موسى واليهود

وتوالت الأحقاب، وتجددت أجيال بني إسرائيل، وكأنهم تبرعموا إلى أجيال تحمل نفس الدماء ونفس الخصال!، وكأنها عوامل وراثية؛ أبت أن تمحوها الأجيال المتلاحقة من نفس جنس اليهود!!.

لقد نصرهم الله وهم أذلة على فرعون وجنوده الأشداء، وانشق البحر أمامهم إلى نصفين كالجبلين الضخام، فساروا على قاع البحر؛ كأنما يمشون على اليابسة، ثم انطبق البحر على عدوهم من خلفهم وهم ينظرون إلى تلك المعجزة السماوية؛ التي لا يقدر من رأى مثلها على مخالفة صاحبها؛ القادر على تسخير كل جنود الطبيعة، وجعلها تحت إمرة وفى خدمة شرذمة من عباده المستضعفين.

لكنهم جنس لا يعتبر من الماضي القريب، فلقد كانت أرجلهم مازالت مبتلة من ماء البحر ورمال قاعه السحيق، فإذا بهم يمرون بقوم على الضفة الأخرى؛ وهم عاكفون على أصنام يعبدونها، فقالوا لنبيّهم بمنتهى الوقاحة الغبية التي لا تكاد تفقه ما تقوله: اجعل لنا إلها كما أن هؤلاء لهم آلهة!!!.

إن هذا النمط من التفكير إنما هو أسلوب طفولي ينطق بغريزتي حب

الإقتناء، وحب الاستحواذ؛ اللتين يتّسم بهما الأطفال؛ ذلك أن الطفل لا يقدر أن يقاوم أي شيء ذي منظر جديد لم تتعوده عيناه، ولا يقدر أن يقاوم حب ذلك الشيء، بحيث أنه يصرخ، ويستعطف أباه أن يأتيه بذلك الشيء، حتى وإن كان ذلك الشيء لا قيمة له ولا فائدة منه، أو حتى لو كان ذلك الشيء سوف يضره اقتناؤه!!.

إن ذلك كله لا يهم!!، فالمهم أن يكون له وفى حوزته نفس الشيء؛ الذي لفت نظره (الإله)، كما أن غيره هم نفس ذلك الشيء (كما أن لهم آلهة)!!!.

ولما واعد الله «موسى» أربعين ليلة، أمّر «هارون» على بني إسرائيل. لكنهم ما لبثوا أن عصوا «هارون» ورجعوا إلى ضلالهم القديم، فأخرجوا الذهب الذي كانوا يخفونه، منذ سرقوه من المصريين؛ ليلة كانوا سيخرجون من مصر، فارين بدينهم عبر الصحراء!.

أي شخصية هذه؟، وأي عقل يسكن تلك الجماجم؟!، أناسٌ يفرون بدينهم ويقصدون عناية الله لتحميهم، وتداريهم عن أعين فرعون، ومع ذلك لم ينسوا أن يسرقوا الذهب من جيرانهم تحايلا ونصبا عليهم، ومخالفة لأوامر نبيهم، واجتراءً على إلههم؛ الذين يتضرعون إليه في هجرتهم المجهولة العواقب!.

وعندما استقر بهم المقام في شبه جزيرة سيناء، وبعد أن غادرهم نبيهم الذي يرهبونه ويخافون من بطشه لكي يذهب للقاء ربه، قاموا بإظهار ما

كانوا يخفون من الذهب، ودفعوه إلى« السامرى»؛ الذي صنع لهم منه عجلا جسدا ذا خوار!، فقالوا هذا إلهنا الحقيقي وإله «موسى» نفسه!؛ لكنه نسيه أو تغافل عنه وذهب يطلبه بعيدا!﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾﴾ [طه].

إنهم هنا يتّهمون نبيهم بتضليلهم وتتويههم!!، لأنه نفسه ضل عن إلهه الحقيقي والعياذ بالله!!.

فأي قوم أولئك الذين يتهمون نبيهم بأنه ينسى إلهه، ويضل عنه، ويذهب ليطلبه ويبحث عنه في مكان غير الذي يتواجد الإله فيه؟!.

إنهم قوم مولعون بالتجسيد في العبادة؛ لأنهم لا يرقون إلى عبادة إله لا يرونه، ولا تقدر عقولهم أن تستوعب أن الله يستوي على عرشه من فوق سبع سماوات، لأنهم لا يؤمنون إلا بما يشاهدونه رأى العين.

ذلك أن هذه العقول التجريدية (المسطحة) لا تفهم إلا الظاهر من الألفاظ، ولا يمكن لها فهم المعاني التي تقبع وراء الألفاظ.

وإن هذه التجريدية في الفهم هي أسلوب الأطفال في التفكير، فإذا أخبرت الطفل أن الله أرسل ملكا؛ يركب جوادا، وداس الجواد على هذه الرمال، فهل هذه الرمال مباركة؟، سيقول نعم، فإذا سألته: أليس المبارك مقدسا؟، يقول نعم، فهذا هو ما قاله «السامرى» لهم، وأقنعهم بأن ذلك التراب المقدس لو مُزج بمادة مقدسة من وجهة نظرهم، نظرا لشغفهم وولههم بها وهى الذهب، عندئذ يسكن المقدس المعنوي الذي لا يرونه؛

وهو أثر الرسول المرسل من عند إلههم بداخل المقدس المادي؛ الذي يرونه وهو الذهب، فيكون الناتج هو شيء جديد مقدس يسكنه الإله ويأوي إليه، ويمكن أن يُعبد (العجل الذهبي)؛ لأنه محلٌ لذلك الإله الذى لا يرونه ويكلمهم عنه نبيهم موسى!!.

ويكون اليهود عندئذ قد ضربوا أكثر من عصفور بنفس الحجر؛ وهذه هي معادلة المكسب والخسارة التي يفكر بها الأطفال واليهود!، إنهم بهذه الطريقة وبهذه الحسبة يكونون قد صنعوا إلها يرونه، ويرمز هذا الإله الجديد إلى الإله الذي لا يرونه، ويكونون قد تخلصوا من الذهب الذي سوف يعاقبهم عليه «موسى» عندما يعلم!!!.

كما أنهم لم يذهبوا بعيدا؛ لأن إلههم الجديد يحمل بعضا من آثار الرسول؛ الذي جاء لنبيهم من لدن إلههم القديم«الله»، ومن ثم لن يغضب إذا علم «موسى»؛ فهو الذي يخافون بطشه وشدته كثيرا!!!!.

انظر إلى هذه العقلية المشوهة؛ التي قد توقّف عمرها العقلي عند مرحلة الطفولة، بينما أجسامها مستمرة في نموها؛ مشكّلةً كيانا يعجبك شكله، لكنك إن سبرت غوره لوجدته أدنى بكثير من أن يهاب، أو يحسب له أدنى حساب!.

وكذلك جحدت اليهود بإلههم؛ الذي أنجاهم من آل فرعون وكانوا يسومونهم سوء العذاب: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾

[البقرة].

ولم يكتف اليهود بذلكما الجحود والكفران!، بل تجرّءوا على نبيهم «هارون» واستضعفوه وكادوا أن يقتلوه، لـمّا عارضهم فيما انتووا فعله؛ من صنع العجل الذهبي وعبادته، ولم يرجعهم إلى التوحيد ثانية إلا شدة «موسى»؛ الذي عاد مهرولا؛ بعدما أخبره ربه بأنه قد فتن قومه من بعده وأضلهم «السامرى».

ولما رجع موسى غضبان أسِفا، أخذ برأس أخيه ولحيته يجرّه إليه لائما إياه؛ أن ترك القوم يعبدون العَجل من دون الله، ثم نسف العجل في البحر نسفا، ودعا ربه، فأصيب «السامرى» بمرض جلدي؛ يجعله يصعق كلما مس جلده شيء.

وبعدئذ اصطفى «موسى» عليه السلام من خيرتهم سبعين رجلا؛ لكي يعتذروا إلى الله، ويطلبوا الصفح لهم وللذين عبدوا العجل من قبل، إلا أن صفوتهم لم تكن أكثر إحسانا من عامتهم، فلقد اشترطوا على «موسى» أن يؤمنوا له بعدما يروا الله جهرة!!، فصعقهم الله، وماتوا ثم بعثهم ثانية، لكي يندموا على جرأتهم على الله، ولكي يشكروا الله أن أحياهم مرة أخرى، وأن أعطاهم الفرصة لكي يتوبوا على ذنوبهم. وليس كذلك فحسب؛ بل ظلل الله عليهم الغمام وأنزل عليهم طعاما حلوا، وآخر شهيا، وبدون أي مجهود وهما المن والسلوى.

أضف إلى تلك النعم الماء؛ الذي فجّره الله لهم؛ إثر ضربة عصا

«موسى» للحجر!، بمعجزة يرونها أمام أعينهم.

فليتهم شكروا ربهم على إحيائهم مرة أخرى، وتظليله لهم بالغمام، وليتهم حمدوا ربهم على نعمتي الطعام الحلو سهل الهضم، وعلى الشراب الذي تدفق من عيون «موسى»؛ الاثنتى عشرة عينا؛ اللاتي يجرين حتى اليوم!!.

انظر إلى من يكفر، ثم يعطيه ربه الفرصة أن يتوب، ولكنه في نفس الموقف يكفر ثانية !!، فيعاقبه الله فيميته، فيرى البرزخ، والحياة الآخرة المحجوبة بعينيه عيانا!!، ثم يردّه الله إلى الدنيا، ويمدّه بوسائل معيشته؛ من طعام وشراب، فإذا به يشترط ويتمريس ويتآمّر على نبيه فيقول:

«إن هذا الطعام لا يعجبني، فإننى قد سئمت تكراره»!!!. ولسان حاله يقول كل يوم من وسلوى؟؟!!!، كل يوم شهد ولحم طير سمان؟؟؟!!!.

الآن أيضا ينطق الجحود ثانية ويكشف نكران الجميل عن نقابه، ويا لها من خسّة، ومن نذالة لا تتوفر إلا في طباع الحيوانات الخسيسة مثل الخنازير!!!، لكنها تعكس أيضا تحايلا على الظروف واستغلالا كاملا لكل معطيات الموقف، لأنهم قد ابتزّوا صبر نبيهم موسى، واستغلوا حرصه على إبلاغ رسالته على وجه يرضى عنه خالقه، لذلك استنزفوا كرامات نبيهم، ومنزلته عند ربه؛ فأدمنوا كلمات الشحاذة والابتزاز؛ مثل (اجعل لنا...، لن نؤمن لك حتى....، نريد...، لن نصبر...، ادع لنا ربك...).

وهذه السلوكيات أقصد استغلال المواقف، والإعطاء الشرطي (أي

العطاء نظير مقابل)، والأخذ قبل العطاء، إنما هي من أساليب القردة؛ التي تشترط على صاحبها أن يغدق عليها العطاء من الموز والفول السوداني، قبل أن تنفّذ حركة واحدة مما يأمرها به ربّها وصاحبها؛ في أثناء عروض القردة الاستعراضية التي تعجب السذج من العوام.

ذلك أن القردة قد أغراها ذكاؤها؛ فظنت أنها أذكى من صاحبها؛ لمّا رأته ينفذ لها جميع أوامرها، وكذلك ظنت أنها أذكى من كل المشاهدين؛ لّما رأتهم لها يصفقون وبألاعيبها المبهرة معجبون!.

وغير الاستغلال، نرى النهم والبطنة وبهيمية الغرائز واضحة فى طباعهم جلية، ذلك أن هذا الجنس اليهودي أبدا لم يكن لتغريه وتعجبه السلوكيات الروحانية والعادات السامية، مثل أكل المن والسلوى مع الماء والظل ورضا الله ونبيه!!.

إنهم قد ملّوا، وزهدوا في الطعام الذي يتنزل عليهم من السماء، فيغذى دون ترك بقايا، ودون أن تعقبه تخمة أو وهن، فعندئذ حنّوا إلى البصل والعدس والفول.....، وباقي ما يخرج من الأرض بمجهود الزارع والحاصد والطاحن والخابز والمعدّ للطعام!!.

إنها لغريزة حيوانية، لأن الحيوان هو الذي يهفو لِما يملأ نهَم طبعه، ويسد تجاويف أمعائه، حتى وإن كانت تلك العلَيقة غير ذات قيمة غذائية!!.

عندئذ قال لهم الحق سبحانه على لسان نبيه: اهبطوا مصرا (بلدا) من

الأمصار، ولسوف يُسمح لكم بدخولها، وفيها ستجدون ما تشتهون!.

وبعد ذلك تلقى اليهود الأمر الذي يتمناه أي شعب من الشعوب، إذ قال لهم «موسى»: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾ [المائدة].

لكن الغريب هو أنهم خالفوا أمر «موسى»؛ مع علمهم أنه نبيهم الذي لا ينطق من تلقاء نفسه، بل ينطق من لدن عزيز حكيم!، فكيف يشكّون في قدرة نبيهم؟، وأعوذ بالله!!.

إنهم حتى قد شكّوا في وعد ربهم لهم بالنصر، لأن ربهم هو الذي يقول لهم: إدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم (أي قدّرها لكم).

إن ذلك الشخص الذي يشك في قدرة الآخر، وفى ولائه له؛ نحن نسميه في علم النفس: **شخصا زورانيا**.

فهذا الشخص صاحب تلك الشخصية الزورانية يشك في ولاء كل من حوله؛ حتى أخيه!، وأبيه!، وزوجه!!، لكنه؛ إذا كان هذا الشخص الذي يشك فيمن سبق يعدّه علم النفس شخصا زورانيا أو بارانويديا، فكيف بمن يشك في نبيه .....وإلهه؟؟!!.

إن هذا الشخص الذى يشك فى الله؛ لم يجد علم النفس له تعريفا إلى الآن، لكننى يروق لي أن أسميه شخصا كفرانيا!. إن ذلك الجنس الكفرانى قد بلغ بهم الشك في نبيه والكفر بإلهه أن قال أجداده لنبيهم: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون!!!.

فلماذا ظهر صريحا ذلكمُ الرفض والجبن والتقاعس وذلكمُ الكفر البواح؟، إنه بسبب عدة جوانب فى الشخصية:-..........

أولا: إن الشخصية اليهودية تتسم بالشك في كل أحد؛ حتى النبي وحتى الإله، فقد ظنوا أن نبيهم وإلههم يريدان أن يلقياهم في مذبحة العماليق؛ الساكنى بيت المقدس، والذين قد رأوا بأعينهم مدى ضخامتهم وقوتهم!!!.

ثانيا: الخور والضعف اللذان يميزان هذه الشخصية اليهودية، والمخلوطان بنقص الثقة في الذات، فهم أجبن أهل الأرض، ويظهر ذلك في قولهم لنبيهم: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المائدة].

ومن المُسلّم به أن الجبان الضعيف يكون منصاعا للأوامر، متأدبا في الرد وخصوصا على الأقوياء؛ (مثل نبيهم موسى)، فذلك الجبان يتأدب في الرد خشية العقاب، وخصوصا أنه مقتنع بضعفه وخوره.

ولكن الشيء الغريب فعلا هو أنهم مع هذا الضعف وذلكمُ الخذلان؛ قد أظهروا لله ولنبيهم الوقاحة والاجتراء، فقالوا اذهب أنت وربك فقاتلا............

إن ذلك يعد نوعا من الوقاحة الغبية؛ التي قد تُودي بحياة صاحبها، وليست هي الجرأة الشجاعة التي تحركها عقيدة، ويوجهها تفكيرٌ سويٌّ، ويقوّم اندفاعها علمٌ وخبرةٌ، وبُعد نظر، وعبَـرٌ مستقاة من الماضي.

ثالثا: إن اليهود يتميزون بأسلوب المعارضة، وكسر القوانين والأنظمة، فيما نسميه بالسيكوباتية (الشخصية ضد المجتمعية)، ولذلك فهم متعودون على الرفض، والعرقلة لأي أمر يتلقونه؛ واجدين في تكسير ذلك الأمر لذةً تشعرهم بقوتهم وكيانهم!!!.

أما باقي سمات الشخصية السيكوبتية فإنها تجتمع في الشخصية اليهودية؛ فبخلاف الميل إلى المعارضة وكسر القوانين والأنظمة الثابتة، فإن الشخصية السيكوباتية تتميز أيضا بحب التحايل على الأوامر وحب المراوغة.

وقد بدت الرغبة في التحايل، وفى حب المراوغة؛ في أمرهم بذبح البقرة؛ فلقد شرعوا في الجدال السفسطائي الهدام (الذي يدور حول لا معنى)، سائلين نبيهم عن البقرة!، وعن لونها!، وعن سنِّها!، وعن،!!!!..... إلى أن شدد الله عليهم واشتروها بملء جلدها ذهبا!!!.

وكذا تجلت السيكوباتية بوضوح في أمرهم بالصوم عن الصيد في يوم السبت، لكنهم لم يصبروا على مشهد الحيتان وهى تتمايل أمامهم على الشط يوم إذا!، فتحايلوا على هذا الأمر، وأبوا إلا أن يقتنصوا تلك الحيتان!!!.

فمنهم من ألقى شباكه الجمعة وجذبها يوم الأحد، ومنهم من ربط الحيتان إلى الشط يوم السبت ولم يسحبها إلا يوم الأحد، وكذلك منهم من حفر حفرا صغيرة متشعبة من النهر، بحيث ينساب فيها السمك، فلا

يقدر أن يعود إلى النهر ثانية نظرا لقلة مائها، وضيق السرداب المائى الذى يربطها بالبحر الكبير!!!.

كل هذا التلاعب والتحايل على أوامر الله، واليهود المدلسون كانوا ينكرون أنهم قد اصطادوا أصلا يوم السبت!!، بل ويزعمون أنهم أطاعوا أوامر الله!.

إنهم جنس يدمن التلاعب بالأوامر والثوابت، ولا يذعن لأى أمر بسهولة وبسلاسة؛ إلا أن يُحمل، ويُجبر، ويرغم عليه إرغاما يجدع أنفه!. من أجل ذلك لا يُمكن إلا للقوي فقط؛ أن يلزم هذا الجنس بأوامر، أو بقوانين، أو بنود اتفاقيات........................ !!!!.